فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد
والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل
بصحة القسم بالله عوضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال
ولو كان من نقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم
ابدا وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي
امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ
الله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض همزة الاستفهام منه وروي
عنه بغير مد على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض
منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لملا بحذف الهمزة
وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى فان
قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استئناف كلام كانه قيل بعد
اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما فان
قلت كيف فسرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة قلت لما كانت
معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض
ائمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها صلاة الفجر ويجوز ان تكون
اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلاة ان تكون الصلاة لطفا
في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فان عثر فان اطلع
على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن
الآثمين فاخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي
قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته
انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما والاوليان الاحقان
بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل
ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما البدل من الضمير في يقومان او من آخران
ويجوز ان يرتفعا باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين
منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على التثنية
وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويحتج به من يرى رد اليمين
على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة
قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا
الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم
الشراء فان قلت فما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء

للفاعل

للفاعل وهو علي رضي الله عنه وابي وابن عباس قلت معناه من الورثة
الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام
بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة
على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله
واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ذلك الذي تقدم من بيان
الحكم ادنى ان يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها
او يخافوا ان ترد ايمان ان تكرر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا
بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
يوم يجمع بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتمال
كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم
طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او ينصب باضمار اذكر او يوم يجمع الله
الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على
معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم فان قلت
ما معنى سؤالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤودة توبيخا
للوائد فان قلت فكيف يقولون لا علم لنا وقد علموا بما اجيبوا
قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى
علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهارا
للتشكي واللجاء الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة
وافت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا
اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض
الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان
واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له
ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته
فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه
واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم
يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعدما تثوب اليهم عقولهم
بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به
لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر التي منها
اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان
منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم امرهم وقد راوهم سود
الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان
الكلام قد تم بقوله تعالى انك انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة
من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء او
هو صفة لاسم ان اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى

Copyright © King Saud University